

## المساندة النفسية لمتضرري الحروب والكوارث (الجزء 2)

دليل المتعاملين مع الأطفال

د. داليا الشيمي\*\* - علم النفس - القاهرة، مصر

dr\_daliaelsheme@hotmail.com

**مدخل:** يختلف التعامل مع الأطفال المتضررين من الحروب والكوارث عن التعامل مع المتضررين، وذلك من حيث الأعراض التي تظهر عليهم وكذلك من حيث الطريقة التي يجب علينا إتباعها في التعامل مع ما يظهر عليهم من أعراض... ويرجع اختلاف طريقة التعامل مع الأطفال عن الكبار إلى عدة أسباب منها:-

1- انخفاض قدرة الطفل على التعبير، بمعنى أنه لا يعرف كيف يعبر عن آلامه وما يعانيه في صورة كلمات أو ألفاظ لغوية.

2- أن ما يظهره الطفل من علامات ومؤشرات ظاهرة (كالبكاء أو ما يظهر عليه من علامات للتعبير عن الخوف)

يمكن تفسيره في أكثر من فئة، بمعنى أن البكاء ربما يعبر به عن القلق النفسي أو عن الحاجات الفسيولوجية كالجوع مثلا... أو قد يعبر به عن رغبته في أن يلفت نظر الآخرين له.

3- إن مساعدة الطفل في التخلص من معاناته لا يصلح معها أيضا الكلام المباشر، وذلك لانخفاض قدرته على إدراك ما يقع خلف الكلمة من محاولة للتخفيف فمن الصعب على الطفل فهم المحاولات الكلامية المباشرة لتعديل أفكاره وجعله يتقبل ما يتعرض له.

4- إن الطفل بوجه عام وفي الظروف الطبيعية يحتاج لطريقة خاصة في التواصل والتفاعل معه، فالتعامل معه يحتاج لمهارة من الفرد الذي يرغب في إقامة علاقة معه. وهي تلك المهارة التي سوف نتحدث عنها بالتفصيل في هذه الدراسة.

### 1. العلاقة و التواصل مع الطفل

2.3

### 2. الهدف من التواصل:

2.4

.... (اختار ما يحلو لك من حكايات منتشرة في بلدك يمیل لها مع الأطفال).

2.1

2.5

2.2

.2.6

.2.7

1- ملاحظتك للطفل بنفسك، وذلك من خلال رؤيتك له عن بعد وملاحظتك لطريقة تفاعله وتحركه و.....

.2.8

2- جمع المعلومات عن الطفل من خلال سؤال أفراد أسرته أو من يشرف عليه في المكان الذي يعيش فيه أو الراشد المسئول عنه.....

.2.9

1- السؤال العام عن الطفل وترك المتحدث يذكر كل معلوماته عن الطفل دون مقاطعته ويتم ذلك في صورة حكاية أو مقتطفات عن سلوكيات الطفل، ويحتاج الأمر منك بعض التدخل في طلب بعض المعلومات أو الاستزادة حول نقطة ما.

( ..... )

2- وتعتمد الطريقة الثانية على سؤالك أنت عن بعض الأمور المحددة والتي تفيدك في التعرف على اضطراب الطفل.

### 3. الفرز النفسي الأول

1- اسأل عن طبيعة الطفل قبل الأزمة وهل هناك اختلاف؟ اطلب من المسئول عن الطفل أن يحدد هذه الاختلافات؟ مثال: كان الطفل ينام لمدة ساعات (6 أو 7 أو....) دون استيقاظ أثناء الليل، وبعد الأزمة أصبح يستيقظ في صراخ أثناء الليل مرتين على الأقل.....

( )

2- الطريقة التي عبر بها الطفل عن ما شاهده، وكيف فسرت له أسرته أو من حوله ما حدث، وكيف استقبل ذلك.

3- استجاباته الأولى، هل ظهرت عليه علامات قلق أو خوف أو تبدل أو.....

4- نوم الطفل، طعامه، قضاؤه لحاجاته.

5- لغة الطفل هل حدث فيها تغير، هل ظهرت عليه

6- الأشياء المحببة للطفل فإن ذلك سوف يعينك عند التدخل لمساندته والتقرب له.

ملحوظة هامة: لاحظ أن هذا الفرز هو عملية مبدئية، فربما تثبت لك المعلومات بعد ذلك أن الطفل الذي يبدو وكأنه غير متأثر بدرجة شديدة هو أكثر الأطفال احتياجا لمساعدتك، ولكنه يقاوم أو لا يملك التعبير عن معاناته أو أن هذا التأثير سوف يظهر عليه لاحقا، وهنا مكمن أهمية المعلومات التي يجب أن تجمعها عن الطفل.

### 4. مهارة جمع المعلومات

- ( .
- 
- 1- الطفل الذي لا يتحدث ولا يظهر أي تأثير، ويبدو غير مبالي أو لا تظهر عليه أي استجابة لا سلبية ولا إيجابية .
- 2- الطفل الذي تعطلت لديه بعض الوظائف الفسيولوجية الأساسية أو حدث اضطراب فيها كالأكل أو قضاء الحاجة (دخول التواليت) .
- 3- بالإضافة إلى باقي الأطفال الذين يظهرون الأعراض المرضية .
- 2.5. الأطفال في المرحلة الابتدائية
- 1.2.5. الاسترجاع البصري للأحداث:
- 2.2.5. نسيان أو خلل في ترتيب الأحداث:
- ( )
- 5.
- 1.5. أعراض ما بعد الصدمة لدى صغار الأطفال:
- 1.1.5. الخوف الشديد ( )
- ( )
- ( )
- ( )
- ( )
- 4.2.5. تراجع في السلوك:
- ( .
- 2.1.5. تكرار رموز أو ألعاب ترمز للحادث المأساوي:
- 
- 5.2.5. انخفاض القدرة على التركيز وبعض قدرات التحصيل الدراسي:
- 3.1.5. الارتداد لممارسات سابقة، معارضة سلوكيات ( )
- ( )
- ( )
- 6.2.5. زيادة الغضب والعنف السلوكي واللفظي، والإحباط:
- ( )

## 7.2.5 . ظهور الإحباط:

## 3.1.3.5

## 8.2.5 . رفض الحدث وإنكاره:

**النموذج الأول : رسم طفلة فلسطينية عاصرت قصف**

مدینتها والمنازل المجاورة لها:

رسمت الطفلة عدة أشجار متدرجة في الطول الشجرة الأولى قصيرة ولكنها مثمرة بدرجة كبيرة وأوراقها كاملة ثم شجرة أطول ولكنها ذات إثمار ضعيف جدا وأوراق معدودة، ثم شجرة أخرى أطول ولكنها خاوية تماما من الأوراق والفروع وتبدو ساق فقط.

- وعند سؤالها عبرت أن هناك ريح تأتي لتأخذ من الشجرة أوراقها وثمارها كلما كبرت، بحيث لا يستطيع أهلها لأهل الشجرة وأصحابها الاستفادة من أوراقها في إطعام أطفالهم.

- وكانت تعبيراتها اللفظية كالتالي:  
" الريح الشريرة ترفض أن يأكل الأهالي من ثمار زرعهم...."

وبالطبع ترمز الريح الشريرة للعدو الصهيوني الذي يقتلع كل شيء حتى لا يستفيد به أهل البلد.

**النموذج الثاني : رسم الطفل "محمد" الذي نجأ من**

العبارة السلام "98"

رسم سمكة كبيرة تأكل سمكة صغيرة،.. فالسمكة الصغيرة هي أهله الذين غرقوا في البحر، مما يكشف عن شدة قلقه، رغم عدم قدرته على التعبير. والسمكة الكبيرة ترمز للبحر، الذي أكل الناس بالفعل.

**النموذج الثالث : رسم طفلة (آية) تبلغ من العمر 6**

سنوات، وقد فقدت في زلزال مصر 1992 أسرته ومنزلها:

رسمت منازل، وأشخاص وكتب وأدوات منزلية تطير في السماء وبعضها يغيب وراء السحاب المنتشرة في السماء.... وفي هذا الرسم تعبر عن فقدان منزلها وأسرته، وعلقت على ذلك "كل حاجة راحت عند ربنا، وماما خدت المطبخ معاها عشان تعمل لبابا أكل هناك لحسن ربنا تكون عنده الأنبوبة فاضية وبابا بيجي جعان... ولما ماما تخلص الأكل هاتنده عليا عشان أطلع أكل"... عبرت عن شعورها بفقدهم، وعن رغبتها في اللحاق بهم للحياة وسطهم.

**النموذج الرابع :**

رسم عدد كبير من الأفراد في صورة عائلات أم

-1

-2

-3

-4

-5

-6

## 3.5 . وسائل التشخيص

-1

-2

-3

## 1.3.5 :

## 1.1.3.5 ولتحقيق الفائدة المطلوبة من الرسم

## 2.1.3.5 حاول أن ترقب الطفل وهو يرسم، دون أن يلتفت لذلك، ما أهمية ذلك؟

وذات مرة ظل يضرب الطفل الآخر (المفترض أنه المتهم أو المعتقل) حتى أصابه فأدمي جسمه. (على الرغم من أن ذلك لم يحدث مع والده بهذه الدرجة، إلا أنه يعبر عن عدوانه بهذه الطريقة).

: طفلة أخرى تعرض منزلها للهدم في حملات الاجتياح الإسرائيلية على منازل الفلسطينيين أخذت تمارس لعبة فردية وهي أن تقوم بتجهيز وتركيب القطع المكونة لمنزل وتحرس على إتمامه بصورة دقيقة ووضع كل شيء مكانه، ثم لا تلبث أن توقعه بطريقة عنيفة حتى لتتطأير القطع وتظل تبكي حتى تدخل في حالة من الإغماء وحين منعها من ذلك تظل تحاول وتجاهد حتى تفعل، منعت من قطع المنزل استعاضت عنه بالورق لكي تفعل نفس الشيء. عندما كانت لعبة الطفلة رمز لما تعرضت له أو بالأحرى تكرار له، وإظهار للتعبير الذي لم تظهره وقت وقوع الحدث، حيث لم تبكي الطفلة وقت الهدم الحقيقي لمنزلها.

وأب وأطفال في مكان كبير يقفون كالمعلقون لا هم على الأرض ولا هم في السماء، وكل منهم يمارس نشاطه، فهناك من يخلع ملابسه، ومن يسرح شعره... وقال معلقا: "كلهم هايقعوا عشان الأرض بعيدة وهمه عبيطين مش عارفين وبيسرحوا، همه هايقعوا أنا عارف...". عبر الطفل عن غياب الشعور بالأمان، وإحساسه بأن الموقف سوف يتكرر ثانية، وعليه فينبغي على الأفراد الحذر، وعدم ممارسة حياتهم بشكل طبيعي تحسبا لوقوع هذا الحادث مرة أخرى.

هناك العديد من النماذج التي يمكن أن ننقلها يعبر فيها الأطفال عما يدور بداخلهم، ويمكن الاستفادة منها في الفهم والتشخيص. فالرسم وسيلة جيدة لتحقيق ذلك خاصة إذا لم تقيد الطفل برسوم معينة...

#### محاذير استخدام الرسم في التفسير والفهم

-1

-2

1.2.3.5

-3

2.2.3.5

-4

3.2.3.5

#### 2.3.5. اللعب

#### 3.3.5 السيكودراما:

#### اللعب و الحالة النفسية للطفل؟

: طفل في الخامسة من عمره تعرض والده للاعتقال بصورة وحشية أمامه، فأتي بعض أفراد السلطة لأخذه من منزله أمام أطفاله، فظل هذا الطفل يكرر تلك اللعبة مع الأطفال معه في الحي، فيلعب دور الضباط الذي يقبض على الناس

(

( - - )

( )

#### 4.التفريغ النفسي؟

)

(

...

( ) ( ) .

)

(

)

#### تذكير

)

(

\*موقع إسلام اون لاين

\*\* علم النفس جامعة عين شمس

تنمية مهارات وتدخل مبكر وتعديل سلوك للأطفال

بمستشفى الجلاء

مدرب قياس نفسي وتعديل سلوك بمركز دراسة الطفولة

### ARABPSYNET Jobs SEARCH English Edition



[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Jobs.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Jobs.htm)

ArabPsyNET e.JOURNAL: N° 12 – AUTUMN 2006

### ARABPSYNET JobsOffer Form

Send Your Jobs Offer Summary Via This Form  
[www.arabpsynet.com/joboe/JobsoEForm.htm](http://www.arabpsynet.com/joboe/JobsoEForm.htm)

مجلة شبكة العلوم النفسية العربية: العدد 12 - خريف 2006